ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Maryam Naji Khalif Obaid
University of Wasit / College of Arts
Email:
Maryamna1222@uowasit.edu.iq
Prof. Dr. Maitham Mohammed Yasser
University of Wasit / College of Arts
Email:
aliali88aa1787@gmail.com

Keywords: The stance of civilizations, women, Mesopotamia, Roman, Ancient Greek.

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 17 Jan 2025
Accepted 9 Mar 2025
Available online 1 Apr 2025

The Stance of Ancient Civilizations on Women

A B S T R A C T

The primitive ages were considered golden ages for women in general and for the wife in particular, as the latter was the nerve of the family, the children were related to her and she had a higher status than men, and she was respected by the tribe and was sanctified because she was the reason for the continuity of humans, but with the development of man and with the increase in industrialization and money in the era of private property, the man imposed his authority in society and withdrew from the woman her right to have children related to her, and he bequeathed to them all his property and thus the status of the female declined after the man imposed his influence on her.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.3873

الباحثة مريم ناجي خليف عبيد \ جامعة واسط/ كلية الآداب
أ.د ميثم محمد يسر\ جامعة واسط/ كلية الآداب
الخلاصة:
اعتبرت العصور البدائية عصور ذهبية للأنثى. عامة وللزوجة خاصة، إذ كانت الأخيرة عصب العائلة ينتسب الأبناء اليها ولها أرفع من مرتبة الرجال، وكانت محترمة من طرف القبيلة حظيت بالتقديس لأنها السـبب في ديمومة البشر لكن مع تطور الإنسان ومع زيادة التصنيع والمال في عهد الملكية الخاصة فرض الرجل سلطته في المجتمع وسحب من المرأة حقها في انتساب الأبناء اليها، ويورثهم كافة أملاكه وتتراجع بذلك مكانة الأنثى بعدما فرض الرجل نفوذه عليها
الكلمات المفتاحية: موقف الحضارات، المرأة، وادي الرافدين، الرومانية، اليونانية القديمة .
مقدِّمة:
حينما ندرس الحضـارات ونتناول بنية تفكير كل حضـارة عن مصـطلح أو مفهوم المرأة، لا يوجد أي إجماع واحد حول المرأة، فهي تتذبذب ما بين مفهومين بين المقدس والمدنس، وبين المرأة المثال التي ترمز لقوى الخصوبة وكذلك استمرارية الحياة في صورة الحب المثالي والأمومة المنتجة، أمّا الصنف الآخر وهي المرأة الدونية التي تعامل بدونية وإقصـاء وتهميش، بين المرأة الإله والشـيطان، لكن يبقى التسـاؤل المطروح إلى الذهن لماذا هنالك تضارب حول مصطلح مفهوم المرأة كإنسان؟ لماذا وجدت أحكامًا مطلقة على المرأة؟ فهل تعتبر المرأة بهذا المعنى مشكلة؟ الأمر الذي يقضـي إلى التسـاؤل هل المرأة مشكلة لقوتها؟ وهل هي مشكلة لضـعفها؟ وهل تعتبر المرأة مشـكلة وقلق وهم وخوف بالنسـبة إلى الرجل، أم إنها مشـكلة كائن وظيفي فعال وبالتالي فهي مصـدر خطورة على الرجل؟ وفي هذه الحالة يزن نابليون في قوله: "إن اليد التي تهز السـرير بيسـارها هي التي تهز العالم بيمينها"، أم هي مشكلة ذهنية أُريد لها أن تثار لتحقيق أغراض متعددة سياسية، سيكولوجية وحتى جنسية.(عبده، 1980: 7 .)
ولابد من معرفة كيف كان حال الأنثى في الحضارات القديمة؟ وهل كانت لها قيمة تذكر في تلك الحضارات؟
المرأة في حضارة وادي الرافدين
أ- المرأة السومرية
نلاحظ أن التجمع الإنسـاني في بداية الأمر لم ينشـأ بقيادة المحارب والصـياد على العكس تمامًا فقد نشـأ تلقائيًا حول الأم حيث تجمع الأبناء حولها في أول وحدة إنســانية متكاملة ومتكاتفة (هي العائلة الأمومية) حيث أرتضـــى الرجل لقيادتها المجتمع ليس لتفوقها الجســدي وإنما لما تجمعه من الإنســانية والقوة الروحية هذا بالإضـــافة إلى تناغم جســدها مع الطبيعة(ينظر: كيالي، 2016: 14- 15)، حيث خلع عليها وعلى وظائفها

البيولوجية من حمل وولادة ورضاعة سحرًا استثنائي وقيمة؛ نتيجة لأدراكه المكانة البالغة للمولود من أجل إطالة وجوده فأخذ يثمن الطفل والأم التي تلد الطفل، في الوقت الذي كانت الأقوام البدائية في هذه الفترة تنكر دور الأب في الإنجاب واعتقدوا أن الأبناء ينحدرون من روح الأجداد المتقمصة في بدن المرأة لذا أعطى ذلك دورًا عظيمًا وأوليًا في تلك المجتمعات للمرأة(ينظر: عقراوي، 1978: 17.(

جاءت الهيمنة الأنثوية في ذلك الوقت إذ لم يكن هناك حاجة إلى قوة الذكور لعدم وجود الحروب والصراعات على السلطة والثروة؛ ونتيجة لذلك تحسن المستوى الفكري الاجتماعي للإنسان(بو رحلة، 2017: 3- 31.(

فكانت عقيده عبادة الأم الآلهة التي تتمثل فكرة عبادتها فكرة الخصوبة والتكاثر شأنها في ذلك شأن الطبيعة الولود(عقراوي، 1978: 19.(

أمّا بداية ظهور صور الدين فقد تمثل بالآلهة الأم، التي أطلق عليها السومريون(انانا) ملكة السماء والساميون بـ(عشتار) ولعل عبادة الآلهة الأم الأنثى كانت نابعة من مكانة متميزة وظفتها المرأة في وجدان الإنسان حيث ارتبطت بالخصب والنماء، لذا دفعت الإنسان إلى صنع الدمى الفيروسية إذ كانت تمثل الأمومة، كالنساء الحبالى أو في وضعية الولادة، والنساء ذوات الأثداء الممتلئة، دلالة وفرة الغذاء والإرضاع، صنعها الإنسان لتمثيل تلك القوى الخفية التي خلقت الكون(كيالي، 2016: 10، والقيم، 1997: 49.(

لذا نرى على فجر السلالات في بداية العصر السومري كان للمرأة مكانة رفيعة تحظى باستغلال ذاتي كبير مختلف المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية(كيالي، 2016: 10- 13، والقيم، 1997: 51)، ويعود سبب تفضيل المرأة، وإعطائها الدور الرئيسي في الخلق والتكوين، وتيسير شؤون الحياة المختلفة، أن تكون الآلهة الأم لها القدرة أو الفعالية في أحد الأمرين الآتيين أو كلاهما وهما: الخلق: وفيه تتحقق القدرة على الإبداع ومنح الحياة. امّا الأمر الآخر فهو الإنجاب وفيه تتجلى مقدرة الآلهة الأم على استمرارية وحفظ الحياة، والتي تثبت بها صفة الأمومة الملازمة لها(ينظر: القيم، 1997: 53.(

ومن خلال الرجوع الأساطير المسمارية والأمثال، تتوضح لنا أدوار المرأة في ذلك الوقت، حيث اعتبرت الزوجة عماد البيت والأسرة فكان واجبًا عليها أن تكون مدبرة جيدة للبيت وأمور المعيشة، وإلا فإنها تصبح وبالًا على ما سيحصل بالبيت من دمار وهذا المعنى للمثل السومري القديم: "الزوجة المبذرة التي تعيش في بيته هي أسوء من جميع الاشرار"(القيم، 1997: 83.(

وفي النهاية نجد أن المرأة في بداية نشوء المجتمع السومري كانت تحظى بمكانة أعلى وأفضل من وضعها في ذروة الحضارة السومرية. وهذا يعود إلى ما كانت تحظى به المرأة السومرية من مكانة بارزة وممتازة في الدين السومري القديم حيث احتلت مكانة عالية وعظيمة كونها تمثل الآلهات اللواتي اختفين أخيرًا سواء عشتار أو غيرها.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ب- المرأة الأشورية

بالنسبة لمكانة المرأة عند الآشوريين، فقد أنخفض مركزها الاجتماعي مقارنة بمكانتها في الحضارتين السومرية والبابلية، فقد كانت تعتبر ملكًا للرجل، وله الحق في أن يحرمها من كل ما تملك، ويطلقها متى ما أراد.

اللافت في تلك الفترة أن المرأة في الحضارة الآشورية كانت نادرة الخروج من المنزل فإذا خرجت كان حجاب المرأة يصنف الطبقة التي تنتمي اليها؛ فالتي تلبس التاج، كالملكة الورشات، زوجة الملك آشور بانيبال، أما الوصيفات وحاشية الملكات فكُنَ يبدين مجردات من زينة الشعر ويكتفين بتصفيفة مألوفة لشعرهن. أمّا الاحرار فكن يلبسن عباءة تسفر عن الوجه فقط، وذلك عند خروجهن إلى الشارع، فيما فرض على الإماء السفور؛ عن النسوة من الحرائر. لذلك يمكن القول أن وظيفة الحجاب في تلك الفترة كان بغرض التصنيف الطبقي. كان الحجاب إلزامًا على النساء الحرائر في آشور حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد، أمّا النساء الأُخريات من الإماء والسيئات الصيت فكن يمنعن من ارتداء الحجاب تحت طائلة عقوبات شديدة. تأثير على مجرى الاحداث فيما بعد؛ هناك رواية في التوراة عن لبس المومسات غطاء على الوجه(ينظر: أبو ديه، 2011: 37.)

ج- المرأة البابلية

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أمّا في بابل كانت الأسرة اللبنة الأساسية في إنشاء المجتمع ومن مجموع الأُسر يتكون المجتمع، فإن صلاحها يدل على صلاح المجتمع وفسادها يدل على فساد المجتمع وتفككه. وبهذا فإن الأُسرة يقع على عاتقها توجيه أبنائها نحو الفضائل، فكانت المرأة هي أساس الأسرة، إذ تعتبر النواة الأساسية في تكوين الأسرة(ينظر: القيسي، 2021: 36.)

فالمرأة في الحضارة البابلية كانت عاجزة ومحرومة من بعض حقوقها؛ وهذا يدل على وجود التعصب القومي(ينظر: يسر،2015: 585) في تلك الفترة، إذ كانت المرأة مملوكة وليست مالكة للزوج أو الأب. كما لم يكن لها الحق في أن ترث من زوجها بعد وفاته أو من والدها، باعتبار أن الميراث يخص الذكور وحدهم، باعتبارهم امتدادًا لاسم العائلة. وكذلك المرأة يبيعها الرجل كأنها سلعة. وكان الرجل البابلي يعرض بناته للزواج، بعد أن دعاهن إلى كل عابر سبيل... لقد تاجر بهم مقابل المال(1 .(

إن منزلة المرأة ومركزها في تلك الحضارة، كان على مستوى أدنى ممّا كانت عليه منزلة المرأة في حضارتي سومر وآشور، "إذ كان من عاداتهم وشرائعهم أنَّه لا يحقّ للمرأة أنْ تتزوج قبل تسليم جسدها لرجل غريب، وكثر منهن من يترفعن من الاختلاط بسائر النساء، وكان ذلك على وفق قانون عندهم مفاده: أنَّه ينبغي لكلِّ امرأة بابلية أن تجلس في هيكلِّ الزُّهرة مّرة في حياتها، وأنْ تضاجع رجلاً غريباً. فيجلسْنَ الكثيرات منُهنَّ

في هيكلِ الزهرة وعلى رؤوســـهن تيجان من الحبال، بين الغاديات والرائحات، اللاتي لا ينقطع دخولهن، وخروجهن، وتخترق جميع النّســـاء ممّرات مســـتقيمة، في كلِّ الاتجاهات، بهدف العرض، إذ يمّر في هذه الممرات الغرباء ليختاروا من النّساء من يرتضون"(دورانت، د.ت، 229- 230.(

ليس هذا فحســـب، بل عندما يعجز الزوج عن ســـداد دينه لدائنه، يمكنه أن يقدم زوجته أو ابنته للدائن لســـداد ديونه! (لكنهم تحرروا من هذه العبودية). فالمرأة في نظرهم لم تخلق إلا لإرضـــاء الرجل، وكانوا ينظرون إليها بازدراء. كما يحق للزوج أن يحكم على زوجته بالإعدام غرقًا لأدنى ســـبب، كأن تطلب الطلاق فإن اهملت شؤون منزلها وتربية أطفالهما، فأنها تتعرض لخطر الحكم بالطلاق. دون أن تأخذ أي شيء .

أمّا عن قوانين حمورابي فهي تعتبر أقدم نص تشريعي ظهر إلى يومنا هذا، حيث سمح للأب سلطة بيع أفراد أُسرته أو هبتهم للغير فترة من الزمن، في حالة أهملت المرأة زوجها أو كانت السبب في خراب بيتها عقوبتها أن تلقى في النهر كما نص القانون، أيضًا في حالة إتهام الزوجة بالزنا وبدون دليل وتناولته ألسِنة الناس ترمى في النهر وتغطس في الماء، فإن عامت على وجه الماء فهي بريئة وإن غطســـت اعتبرت آثِمة. لأنهم كانوا يعتقدون أنه عندما يتم ألقاها في النهر ســـينقذها إذا كانت بريئة، لأن آلهة النهر لا تظلم، وإذا لم تكن كذلك، سوف تغرق.(ينظر: عبد الله، 2021: 23.(

أمّا عن شـريعة القصـاص فقد تدنت بمكانة بالمرأة تدنيًا كبيرًا، فمن قتل بنت رجلًا كان عليه أن يسـلم أبنته له ليمتلكها أو يقوم بقتلها وإن كانت كاهنة، أمّا إذا تركت الزوج فليس لها من الإرث شـــيئا(ينظر: عبد الله، 2021: 23.(

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ثانيًا: مكانة المرأة في الحضارة اليونانية القديمة

أولًا: المرأة في الاساطير

وكانت للمرأة مكانة مرموقة وبارزة في الأســـاطير والملاحم اليونانية القديمة، وكانت لها مكانة اجتماعية عالية. لكنهم لم يبقوا على حالهم، إذ بدأوا يتأرجحون بين المقدس والمدنس .

وقد "أستمرت الآلهة الأم لِما قبل العصر الهيلين في ظهورها في شخصية الأم (جيا) وهي الأم الارض ولكنها كمثيلاتها في الثقافات الذكرية الأخرى حيث أستمرت شخصية أسطورية بدون ظل ولا عبادة حيث تقاسمت الآلهة ديمتري، وارتميس، وافروديت، بعض الخصـــائص الطبيعية للأم القديمة، فكانت ارتميس آلهة الغابة والبراري والأرض البكر، والآلهة ديمتري آلهة الأرض المزروعة ودورة الطبيعة أمّا افروديت فهي آلهة التكاثر والحب فالآلهة الأم كانت في نظرهم منبع كل حياة سواء كانت في النبات أم الحيوان أم البشر ونتيجة لهذا الدور تعززت مكانة الآلهة في المجتمع"(أحمد، 1971: 189، وينظر: عيادة، 1981: 113.(

"ولقد عُدت الآلهة جيا هي المعبود الأول في اليونان القديم قبل مدة نضوج الحضارة اليونانية سبقت ظهور آلهة الأولمبي، فلآلهة الأم كانت تهب الخصوبة للأرض والإنسان والحيوان، إضافة إلى كونها هي خالقة الكون والآلهة والبشر جميعًا، وكان جميع الآلهة يقسمون بأسمائها(السواح، 2002: 163)، إذا جاء في ترتيلة السومرية: غن لجيا، أم الكون وأقدم الآلهة"(السواح، 2002، 58.(

كان النظام الأمومي آنذاك شكلًا افتراضيًا للمجتمع تتمتع فيه المرأة بالسلطة، سواء في الأسرة أو المجال الاجتماعي أو السياسي. وينسب الأولاد فيها إلى الأم، ويقتصر حق الميراث على فرع نسب الأم، بالإضافة إلى أن الزوج يعيش مع عشيرة الأم. ويرتبط هذا النظام بالمراحل البدائية التي ربما ساد فيها نمط الزواج الجماعي، إذ كان من الصعب التعرف على الأب بينما كان من الصعب معرفة الأب. ويمكن التعرف على الأم بسهولة(2)، إذ كان نسب الأم شائعًا في اليونان في عصرها القديم. وفي الواقع، كان الانتماء إليها يعتبر شرفًا عظيمًا، وكانت خلافة العرش تتحقق بالزواج من الملكة(ينظر: أحمد، 1976: 53- 54.(

بينما كانت الدراسات الانثولوجية الحديثة التي ركزت على روابط النسب لم تؤكد وجود مثل هذا النظام، إذا مضت إلى تأكيد إمكانية تمتع المرأة في عدد من المجتمعات التقليدية بسلطات وامتيازات مهمة .

نلاحظ معظم الديانات القديمة بدأت "بالآلهة الأنثى، التي لعبت الدور الأكبر في الوصول إلى الحضارات القديمة، التي ونبذتها - فيما بعد- لقد كانت الآلهة الأنثى تمد الإله الذكر بالحكمة الأصلية، هذه الحكمة التي كانت سر نجاح (زيوس)، إله الحكمة عند اليونان. زيوس لم يملك حكمة أصلية، بل إن حكمته كانت مستمدة من الآلهة (ميتس)، وهي أولى زوجات زيوس، التي وصفها (هزيود)، صاحب (أصول الآلهة)، بأن لها من الحكمة أكثر مما كان لكل الآلهة مجتمعة ولتأكيد دور (الآلهة الأنثى) في نشر الحكمة والفلسفة، كانت كلمة (صوفيا) التي أطلقت على الفلسفة (فيلوصوفيا)، إنما هي من آلهة الحكمة (صوفيها). وتشير الدراسات الفنية إلى هذا الجانب عندما تصور المرأة (صوفيا) وهي جالسة وعلى رأسها تاج على هيئة ثلاثة رؤوس أنثوية، وحولها الفنانون والأدباء والفلاسفة يستمدون منها الوحي"(شومان، 2011: 10- 11)، وبذلك"فقد كان هذا العالم الواسع متجسدًا في الأنثى المفكرة والمعطاءة، العالمة، والحكيمة، الكاهنة ،والعرافة"(شومان، 2011: 9 .(

عكست الأساطير اليونانية صورة عن المرأة عن أنها مخادعة وشريرة، وأنه قبل خلق باندروا عاشت البشرية كل الشر، وأن عدم الانحناء للأسطورة خلق صورة واضحة عن المرأة، لكن هذا لا يمنعنا من القول بأن الأسطورة وسيلة لا غنى عنها لاستكمال المعلومات عن المرأة. وفي عالم الآلهة، كانت المرأة إحدى الوسائل التي استخدمتها الآلهة كوسيلة للانتقام من الأشخاص الذين يعصونها(ينظر: أحمد، 1976: 230)، فيمثل خلق باندوا على يد الإله زيوس رد فعل غاضب من بارميثيوس، الذي ختم حق هذا الإله بالتضحيات

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وسرقة النار من السماء، وقبله كهدية وهبتها الآلهة لجميع البشر على وجه الأرض، وكانت باندورا أول امرأة بشـرية تطأ قدمها الأرض، بحسـب الأسـاطير اليونانية. لقد خلقت من الإله هيفايسـتوس بأمر من والد الإله زيوس، لكي ينشر من خلالها الفتنة ونفاق البشر.

ثانياً: المرأة في أثينا:

"لقد كانت الحضـارة اليونانية القديمة حضـارة تتميز بالازدهار الحضـاري، إلا أن المرأة كانت في أقصـى درجات الانحطاط وسـوء الحالة. لقد اعتبروها مصـدرًا للشـر، ولم تكن لها مكانة في مجتمعهم. وتعيش في البيوت كسـقط المتاع، حتى قال بعض مفكريهم ومؤرخيهم الكبار ثوكيديدس: (اسـم المرأة يجب أن يُحفظ في البيت كما يُحفظ جسدها)"(القيسي، 2021: 18). وكدلالة على تدني مكانة المرأة في المجتمع اليوناني، يمكن أن نستشهد بملاحظات ويل ديورانت الذي سجل التحضر الذي مر به المجتمع اليوناني، دون أن يكون للمرأة دورًا فيه. "اختفت النسـاء المتزوجة في تاريخ اليونان. وبين يوم وليلة شـاء القدر أن يهدم حجة القائلين بأن هناك علاقة بين مسـتوى الحضـارة في بلد ما ومكانة المرأة"(ديورانت، د.ت: 117)، الثقافية فيه، إذ كن بلية أمام الآلهة، ووجه سـوء، ومصـيبة موروثة وراء مظهر كاذب. وشـعارهم الذي اسـتعملوه كان من شـريعة حمورابي: إن قيد المرأة لا ينزع، ونيرها لا يخلع(ينظر: الشومان، 2011: 15، 31.(

وكانت المرأة الأثينية امرأة تعيش في عزلة في المنزل الذي كان يقسم عادة إلى غرف للرجال وغرف للنسـاء مجهزة بالأقفال. ونشـأت في ظل تربية تقديس الآباء والأجداد، ونالت قسـطًا بسـيط من التعليم، وهذا بحد ذاته ظلم واسـتبداد للمرأة أن تحرم من التعليم(ينظر، العتابي، يسر: 2023: 644)، وعندما تتزوج المرأة وتصـبح ربة منزل، فإنها تحمي بيتها وتحترم حقوق زوجها. ولا تخرج إلا بإذنه وفي حجابها وبصـحبة من يثق به. ويقتصـر خروجها في أغلب الأحيان على زيارة العائلة أو حضـور الاحتفالات الدينية. ولا تسـمح لأحد أن يراها من نافذة بيتها(ينظر: النشـار، د.ت: 33)، وهو ينطبق على البيئة العربية في نظرته للمرأة، وينطبق بدوره على الثقافة اليونانية القديمة، إذ تجد عقلية (الحريم) التي كانت منتشـرة في الشـرق نجد لها نظيره في الغرب اليوناني. ولم تحظ بأي احترام من الرجال، بل كانت تتلقى منهم معاملة ممزوجة بالازدراء والامتهان. ويرى الإمام عبد الفتاح إمام أن أصـل نظرته ونظرة المفكرين المسـلمين في المرأة تعود إلى فلاسـفة اليونان. ويقول: "إن فكرة شيوع الصورة السيئة للمرأة بيننا هي التي رسمها الفيلسوف منذ بداية الفلسفة في اليونان، ثم وجدت عندنا أرضًـا خصـبة، لأنها ارتدت ثوبًا دينيًا ومن الناحية الدينية أصـبحت فكرة مقدسـة، وهذا ما نراه في أفكار فلاسـفة اليونان الكبار مثل سـقراط وأفلاطون وأرسـطو، الذين أصـبحت فكرتهم جزءًا من التراث الفلسـفي الذي انتقل إلى العالمين المسـيحي والإسـلامي، فلاقت ترحيبًا كبيرًا، واسـتعدادًا لقبولها، وتكرارها، ودعمها من الناحية الدينية"(إمام، 1996: 5، أحمد، 1976: 48 .(

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

في المجتمع اليوناني القديم، تم وضـــع حاجز على أبواب الجناح للنســـاء في البيت، وهو ما لم يكن بدعة، فقد قدم اليونانيون أكثر من ذلك فكانوا يحتفظون بكلاب الصيد لحراسة النساء وإخافة العشاق الذكور(ينظر: إمام، 1996: 18.).

وكانت المرأة اليونانية تدخل في ملك ولي أمرها قبل الزواج وفي ممتلكات زوجها بعد الزواج. فكانت المرأة ليس لها قيمة، محتقرة في كثير من المجتمعات القديمة. وســـجل هذه الحقيقية (يوســـيتين) بقوله: (إننا نتخذ العاهرات من أجل المتعة، ونتخذ عشيقات لرعاية صحة أجسادنا اليومية، ونتخذ زوجات حتى يكون لنا أطفال شـرعيون). ومن هذا يتبين أن النســاء في ذلك المجتمع ثلاثة أنواع: (تصـنيف البغايا، وتصـنيف العشـيقات، وتصـــنيف الزوجات الحقيقية(ينظر: القيســـي، 2021: 19). ومن الحقائق المعترف بها أن المجتمع اليوناني القديم كان مجتمع ذكوري قبل كل شـيء، وكانت المرأة تعيش فيه على الهامش، ومن الناحية الاقتصـادية كان الأمر يعتمد على إعطاء الرجل الاعتبار الكامل، ولم يسمح لها بممارسة أي عمل مستقل، ومن الناحية الثقافية كانت قد حُرمت من فرص التعليم - إلا في حالات قليلة - ولم يكن لها حق التصـويت أو المشـاركة في الحكم، بل كان جهدها يقتصـــر على أداء الأعمال المنزلية وحدها. والتعليم للأنثى فإن قوانين الدولة أثينا - مدينة الفلسفة والفلاسفة، وطن الديمقراطية المباشرة - لا تسمح بتلقي التعليم إلا للأحرار فقط، فالطريق مغلق تمامًا أمام النساء(ينظر: محمد، 2009: 132)، لا يسمح لها بالمشاركة سياسيًا، إذ يحرمها القانون اليوناني من حقها في الميراث ويحرمها من الحرية. كما لا يجوز لها أن تحصـل على الطلاق، بل تبقى خادمة ومطيعة لسـيدها وأهل بيتها(ينظر: كيال، 1981: 33.).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ثالثًا: المرأة في إسبارطة

تمتعت النســاء الإســبرطيات بمكانة لم تتمتع بها أي فتاة يونانية، وتمكن من عصــيان أوامر الدولة بطريقة لم يتمكن الرجال من القيام بها. وفي وقت ما، ظهرت من بينهم نســـاء ذكوريات، يتميزن بجرأتهن وكبريائهن على أزواجهن، ويتحدثن بصراحة عن أخطر الأمور. وقيل لهم نصف أملاك إسبرطة، وذلك بفضل سيطرتهم القوية على الرجال. وكان لها دور إيجابي في المجتمع الإســـبرطي، حيث تدربت الفتيات بقوة على الحرب، ومارسن الرياضـات العنيفة، مثل المصـارعة، من منطلق حرصـهن على إعداد وتربية أبناء أقوياء لبناء دولة قوية(ينظر: محمد، 2009: 136.).

وهنا شـاركت المرأة الإسـبارطية مع الرجل في تكوين الأطفال وإعدادهم على شـكل فرسـان تمهيدًا لإرسـالهم إلى سـاحة المعركة. لذا المرأة الإسـبارطية كان لها دورًا بارزًا في بناء الحضـــارة اليونانية، رغم أن مظاهر الأنوثة سقطت عنها، ولم يبق لها سوى الخشونة والقسوة. حتى مع أبنائها وزوجها. لأن العامل العسكري هو

الذي لعب الدور الحاسم في ظهور العقلية الجديدة عند الإسبرطيين، حيث كرسوا كل طاقاتهم للحرب(ينظر: إمام، 1996: 19، 56.(

ولما بلغت الفتاة الإسبارطية سن الشباب بدت خشنة في مظهرها وطريقة كلامها، كما كانت تمارس الرياضة. وكانت شبه عارية، ولعبت دورًا هامًا في الأسرة، وربما تعلمت منذ طفولتها مبدأ التفاني في خدمة الدولة. كان عليها أن تعلم أبنها أن يكبر ويذهب للقتال، ليعود إلى وطنه منتصرًا أو لا يعود على الإطلاق. كما سمح للمرأة بممارسة التجارة التي كانت محرمة على الرجال(ينظر: محمد، 2009: 136.(

فقد كانت المرأة في إسبارطة على النقيض من المرأة الأثينية أكثر قوة تحررًا؛ لأنها خضعت لنظام تعليمي عنيف جعلها أكثر شجاعة وقسوة التي لابد من توريثها للأبناء. باختصار، كانت المرأة مسترجلة تتمتع بصفات الرجل، وتخلو تمامًا من الحنان الأنثوي أصبحت المساواة بين الرجل والمرأة واضحة في إسبارطة، حتى في الملابس، حيث كانت النساء يرتدين مثل الأولاد. وكان ينقصها الرقة والأنوثة، وينقلب على شخصيتها الذكورية، مما لم يسمح لها بإظهار الشعور الذي يعبر عن الضعف أو الخوف والعواطف القوية. واكتسبت هذه الصفات في الرياضة والجري والمصارعة ومن ظهورها في الحفلات. والرقص عارية تمامًا(ينظر: النشار، د.ت، 35، إمام، 1996: 50- 51.(

مُنحت النساء في إسبارطة بعض الحقوق المدنية المتعلقة بالبائنة والميراث وأهلية التعامل مع المجتمع الذي يعشن فيه. هذه الميزة لم تكن للنساء الإسبرطيات وليدة تشريع أو نص أو قانون، بل كانت بسبب وضع المدينة الحربي، حيث كان الرجال حريصين على خوض المعارك. مما مهد الطريق أمام خروج المرأة من عزلتها في منزلها لشراء احتياجاتها أثناء غياب زوجها(ينظر: كيال، 1981: 33.(

ثالثًا: مكانة المرأة في الحضارة الرومانية

وعندما نتطلع إلى أوضاع المرأة عند كثير من المجتمعات نرى اختلافًا ما بين مجتمع ومجتمع آخر، ومن قانون إلى آخر، فالمرأة عند الرومان، ليست نفس ما كانت عليه المرأة اليونانية، والعبيد كانوا خاضعين لسلطة سيدهم. أصبحت السلطة أقل شأنًا على مر العصور تدريجيًا فهناك آراء متضاربة حول مكانة المرأة عند الرومان، فالرأي الأول يقول أن للمرأة مكانة مرموقة فكان لها الحقوق في الخروج والقيام بالزيارات وشراء حاجات المنزلية دون أي رقابة أو حراسة، أي لها الحرية داخل المنزل وخارجه(ينظر: القيسي، 2021: 23)، بشرط أن تنال إذنًا بالموافقة من زوجها مسبقًا إذا كالنت متزوجة أو من الأب أو الأخ إن لم تكن متزوجة هنا تفقد بذلك بعض حقوقها في حال لم يسمح لها ولي أمرها بالخروج، وهذا يدل على إنها لم في تنعم بكامل شخصيتها القانونية، كونها تخضع لسلطة أعلى والذي من حقه تحديد نشاطها أو ما تقوم به من عمل(ينظر: الزبيدي، د.ت: 68- 69.(

والرأي الثاني يرى أن المرأة هي مجرد جارية أو متاع يلهو به الرجل ليقضي نزواته وشهواته مع جعلها قينة وجارية في القصـور تقدم الخمر للحكام وتمتع أنظارهم برقصـاتها الخليعة وبذلك ترتكس بالرذائل، لاسـيما المرأة المسـيحية فقد عاش المسـيح الظلم والاضـطهاد أبان الحكم الروماني(ينظر: يسـر، 2017: 195)، وأصـبح ذلك المجتمع متفسـخًا خلقيًا. وهذا التفسـخ هو سـبب في سـقوط تلك الإمبراطورية، كان للمرأة فيها النصـيب الكبير بتغلبها على الحكام وانصـياعهم لها ركضًـا وراء شـهواتهم، فبذلك ضـاعت مقاليد الأمور من أيديهم(ينظر: القيسي، 2021: 23- 24.(

أمّا الزواج فقد كان في الأسرة الرومانية على نوعان :

الأول: (زواج بالسيادة)، وهو أن تنتقل الزوجة إلى عائلة زوجها بأموالها لتصبح عضوًا فيها، وتقطع صلتها بأسـرتها الأولى، فكان له الحق في معاقبتها بأي ذنب أتهمت به. وإن توفي زوجها تدخل في وصـايا أبنائها الذكور أو أخوة زوجها أو أعمامه(ينظر: القيسي، 2021: 24.(

والثاني: (زواج بلا سيادة)، وفيها تشارك الزوجة زوجها مركزه الاجتماعي والعملي وهنا لها الحرية بأن لا تنضـم إلى أسـرة زوجها ولكن عليها الطاعة لزوجها واحترام رغباته، ولها حق التصـرف في أمواله المنقولة وغير المنقولة(ينظر: القيسي، 2021: 24.(

وفي الاختلاف حول مكانة المرأة وحقوقها عند الرومان فهناك من قسـم تاريخ الرومان إلى فترتين: الاول العصـر الروماني الحديدي: فلم يكن للمرأة شـيء من الحقوق، وكان الرومان يقدسـون سـلطة الفرد فقد منحوا الأب قدسية في الأسرة وهو صاحب السلطة المطلقة في العائلة إلى حد إن شاء طلق زوجته أو طرد أولاده أو باعهم أو زوجهم مرغمين، وباسـتطاعته الاسـتيلاء على مقتنياتهم وثمرة أعمالهم، والمسـؤول عن معاقبتهم على الذنوب والجنايات. وليس للحكومة حق التدخل في ذلك، باعتبار أن البنات بمثابة ملك لأبيهم، فهم يعتبرون المرأة مخلوقة للدار، فلم يمنحوا بناتهم فرصـة التعليم(ينظر: الزيدي، د.ت: 69)، فلم يخصـص لها جناح خاص في البيت، بل كانت تشرف على بيتها من قاعته الرئيسية، فهي تغزل الصوف اللازم لصناعة ملابس الأسـرة(ينظر: نصـحي، 1978: 217)، كما تشـرف على الإماء وتنجب الأطفال وترعاهم بالرعاية الكاملة وذلك لكي تجعل منهم سـند للدولة، فتخلص في معاملة زوجها، فهي تكابد معه أمور الحياة، وهنا هي أشبه بالمرأة اليونانية من ناحية وضعها العائلي، إلا أنها أوفر حرية منها(ينظر: عبد العزيز، 2021: 367 .(

لقد كانت المرأة الرومانية متحررة من قيود العزلة، وفي أكثر الأحيان تظهر مع زوجها في استقبال الضيوف وفي الاحتفالات العامة والمآدب، ومن المرجح أن المرأة الرومانية كانت لها الحرية الكافية، فهي سـيدة المنزل، وعماد الاقتصـاد المنزلي، كما تقوم بعملها بالبيت على أكمل وجه(ينظر: عكاشـة وآخرون، 1991: 228). وفيها بدأت المرأة تأخذ حقوقها شيئًا فشيئًا.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أمّا في العصـر الذهبي الروماني: فالرومان هم ورثه حضـارة اليونان، فنجدهم التزموا بالموقف اليوناني من المرأة وهو موقف الاسـتهتار بها، واعتقادهم بأنها أقل قدرة من الرجل، لذلك لابد من بقاء سـلطة الرجل عليها وتحكمه بها. فلم تكن المرأة في الإمبراطورية الرومانية أحســن من غيرها في ظل الجاهلية، فقد كانت أقبح حالًا وأكثر من ذلك، لأنهم يعتقدون أن المرأة أداة للإثارة ووسـيلة للخداع وإفسـاد قلوب الرجال، لذلك كانوا ينظرون إليها نظرة احتقار واستذلال، حيث أعتبر الرومان المرأة متاعًا للرجل وسلعة رخيصة يتصرف فيها كيف ما شـاء، هذه وحياتها ليس ملكا لها، وإنما لأبيها ثم لزوجها ثم لأبنائها بعد وفاة زوجها، لها ملكية السـيد للعبيد(ينظر: عبد الله، 2021: 24.(

وصـل الأمر بهم إلى حد عدم مراعاة إنسـانيتها، وأجاز للرجل قمع أمومتها متى ما يشـاء بانتزاع أولادها منها وتركهم يتعرضـون للموت بعيدًا عنها وربما أمامها، وكانوا يعتبرون أن المرأة والعبد من جملة أدوات الرجل الضـرورية التي لابد منها. ومن شـرائعهم: أن العمل الذي يقوم به إنسـان تحت تأثير المرأة باطل قانونًا، وأن المرأة أن مات زوجها لم ترث من زوجها شيء(ينظر: عبد الله، 2021: 24.(

والأغرب من ذلك كله ما يروي التاريخ في ذلك أن الرومان عقدوا مؤتمر للبحث في شــؤون المرأة، وانتهى بالقرارات الآتية :

-1إن المرأة ليس لها نفس (ليست شخصية إنسانية) لذلك فإنها لا تستطيع أن تنال الحياة في الآخرة .

-2يجب على المرأة أن لا تأكل اللحم، ولا تضحك، ويجب عليها أن لا تتكلم.

-3من عمل الشيطان، تستحق الذل والهوان في المجتمع(ينظر: سلامة، 1994، 73.(

-4على المرأة أن تقضي حياتها بطاعة الأصنام وخدمة الزوج. وقد طبق هذا القرار فكانوا يضعون قفلًا على فم المرأة بمنعها من الكلام، وتمشـــي في الطريق وعلى فمها قفل من حديد يســـمى (موســـلير) لأن كلامها للإغراء. وفي الحياة العامة كانوا ينظرون للمرأة على أنها مجرد متعة للرجل حيث أنهم شـــجعوا العهر وأباحوه دون أن يراعوا حرمة أو دينًا، وكانت هذه المهنة ينظمها القانون ويشـــرف على تنظيمها وتحديد أجورها(3.(

فإن المكانة التي كانت تتمتع بها المرأة الرومانية في بعض المجالات، والأهمية البالغة لدورها في المجتمع الروماني، كل ذلك كان قناعًا زائفًا، اختفت خلفه المفاهيم المتجذرة في عقلية المجتمع حول دونية المرأة. ولم يستحقوا أيًا من الحقوق التي كانوا يحاولون الحصول عليها. ومن ناحية أخرى، ورغم أن المرأة كانت تطالب بالحرية والمكانة العليا طوال الوقت، إلا أنها تعرضـت للعديد من الممارسـات التي أتسـمت بالعنف ضـدها وقبلت بهدوء حتى محاولات تغيير معظمها .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ما يعني أن المرأة الرومانية كانت تحت الوصـــاية الدائمة من قبل الرجال المقربين لها، وكان الهدف من هذه الوصايا منع المرأة من التصرف في إملاكها في الأسرة.

المصادر:

•أبو ديه، أيوب، 2011، الحجاب في التاريخ، دار الفارابي، عمان.

•أحمد، علي عبد اللطيف، 1971، تاريخ اليونان، دار النهضة العربية، بيروت.

•ادزارد، ت محمد وحيد خياط، د.ت، قاموس الإلهة والاساطير في بلاد وادي الرافدين دار المشرق العربي.

•إمام، إمام عبد الفتاح، 1996، أفلاطون والمرأة، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر.

•بارندر، جفري، ت إمام عبد الفتاح إمام، م عبد الغفار مكاوي، 1923، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، عالم المعرفة، سلسلة 173:، الكويت .

•بو رحلة، نوال، 2017، مكانة المرأة في الحضارات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.

•دورانت، ول وايريل، ت محمد بدران، د.ت، قصة الحضارة الشرق الادنى، ج٢، المجلد الاول، بيروت.

•ديورانت، ويل، ت محمد بدران، د.ت، قصة الحضارة، المجلد السابع، دار المنصور.

•الزيدي، علي، د.ت، المرأة والرجل عقلا واحد أم عقلان، ط1، دار سحر، بيروت.

•سارة، خليل، 2007، تاريخ الإغريق، منشورات جامعة دمشق، سوريا.

•سلامة، عبد الحافظ محمد، 1994، المرأة، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن.

•السواح، فراس، 2002، لغز عشتار الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، دار علاء الدين للطباعة والنشر، سوريا.

•شومان، نعيمة، 2011، المرأة منذ العصر الحجري والمرأة في الإسلام كانسان، ط1، دار الفارابي، بيروت.

•عقراوي، ثلماستيان، 1978، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، دار الحرية، بغداد.

•عكاشة وآخرون، علي، 1991، اليونان والرومان، دار الامل للنشر والتوزيع، أربد.

•القيسي، عبد الهادي فريح، 2021، أثر الفكر الغربي على المرأة المسلمة، بيت الحكمة، بغداد، العراق.

•القيم، علي: المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة، الناشر المهتدي، ط٢، ١٩٩٧.

•كيال، بسمة، 1981، المرأة عبر التاريخ، مؤسسة سعد عز الدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

• كيالي، ميادة، 2016، مكانة المرأة في بلاد وادي الرافدين وعصور ما قبل التاريخ، منشورات مؤمنون بلا حدود.

•ميغوليفسكي، ت حسان مخائيل إسحق، 2009، أسرار الإلهة والأديان، ط1، دار علاء الدين،، دمشق، سوريا.

•النشار، مصطفى، د.ت، مكانة المرأة في فلسفة أفلاطون قراءة في حواري الجمهورية والقوانين، دار قباء، القاهرة.

•نصحي، إبراهيم، 1978، تاريخ الرومان، ط٢، القاهرة 1978.

• Raghad Nazim Ba'eer Al-Attabi , R., & Maytham Mohammed Yasur, A. P. D. (2023). The position of the conciliatory current of tyranny in modernArab thought. Lark, 15(4), 662-643. https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss51.3244

• حسين، عامر ناجي، 2021، التوظيف السياسي للمرأة في الاساطير والملاحم اليونانية القديمة، مجلة لأراك للفلسفة والانسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد: 4، العدد: 43.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

- عبد العزيز، ريهام حسـن، 2021، تباين مكانة المرأة في العصـر الروماني في ضـوء المصـادر الأدبية والشـواهد الأثرية، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، رقم المجلد: 24، العدد: 2.
- عبد الله، مرسـي، 2021، مكانة وواقع المرأة في الحضـارات القديمة ومقارنتها مع واقعها في الاسـلام، مجلة تافزا للدراسات والأثرية، العدد: 1.
- محمد، ثناء عبد الرشيد، 2009، المرأة بين الفكر اليوناني والفكر الإسلامي، مجلة كلية الآداب، بقنا، العدد: 28.
- يسـر م. م. (2019). المسـيح المخلص و فكرة الخلاص - في الفلسـفة الهيغيلية .Lark, 9(3), 195-204. https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss25.1060
- يسـر م. م. (2019). مفهوم التعصـب في الفلسـفة الحديثة لوك وهيجل انموذجا .Lark, 7(1), 581-605. https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss17.732

المواقع الاكترونية:

1. المرأة في حضارة وادي الرافدين .https://www.hhro.org :
2. غايا المثيولوجيا./https://m.marefa.org :
3. مكانة المرأة الرومانية.http://mrx540.blogspot.com/2012/02/10-10.html :

Sources:

•Abu Dayyeh, Ayoub, 2011, The Veil in History, Dar Al-Farabi, Amman.

•Ahmed, Ali Abdul Latif, 1971, History of Greece, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut.

•Edzard, T. Muhammad Wahid Khayyat, n.d., Dictionary of Gods and Myths in Mesopotamia, Dar Al-Mashreq Al-Arabi.

• Imam, Imam Abdul Fattah, 1996, Plato and Women, 2nd ed., Madbouly Library, Cairo, Egypt.

•Barender, Jeffrey, T. Imam Abdul Fattah Imam, M. Abdul Ghaffar Makkawi, 1923, Religious Beliefs of Peoples, World of Knowledge, Series: 173, Kuwait.

• Bu Rahla, Nawal, 2017, The Status of Women in Civilizations, Journal of Humanities and Social Sciences.

•Durant, W. W. Errell, T. Muhammad Badran, n.d., The Story of Near Eastern Civilization, Vol. 2, Volume 1, Beirut.

• Durant, Will, T. Muhammad Badran, d.t., The Story of Civilization, Volume 7, Dar Al-Mansour.

•Al-Zaidi, Ali, d.t., Woman and Man, One Mind or Two Minds, 1st ed., Dar Sahar, Beirut.

• Sarah, Khalil, 2007, History of the Greeks, Damascus University Publications, Syria.

• Salama, Abdul Hafiz Muhammad, 1994, Woman, 1st ed., Dar Al-Fikr, Amman, Jordan.

• Al-Sawah, Firas, 2002, The Mystery of Ishtar, the Feminine Goddess and the Origin of Religion and Myth, Dar Aladdin for Printing and Publishing, Syria.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

• Shoman, Naima, 2011, Woman since the Stone Age and Woman in Islam as Humans, 1st ed., Dar Al-Farabi, Beirut.

• Aqrawi, Thelmastian, 1978, Woman, Her Role and Status in the Civilization of Mesopotamia, Dar Al-Hurriyah, Baghdad.

•Akasha and others, Ali, 1991, Greece and Romans, Dar Al-Amal for Publishing and Distribution, Irbid.

•Al-Qaisi, Abdul Hadi Farih, 2021, The Impact of Western Thought on Muslim Women, Bayt Al-Hikma, Baghdad, Iraq.

• Al-Qayyim, Ali: Women in the Ancient Civilizations of the Levant, Al-Mahdi Publisher, 2nd ed., 1997.

• Kayyal, Basma, 1981, Women Throughout History, Saad Ezz El-Din Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon.

•Kayyali, Mayada, 2016, The Status of Women in Mesopotamia and Prehistoric Times, Muminun Bela Hudud Publications.

• Migolevsky, T. Hassan Mikhail Ishaq, 2009, Secrets of the Goddess and Religions, 1st ed., Dar Aladdin, Damascus, Syria.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

• Al-Nashar, Mustafa, n.d., The Status of Women in Plato's Philosophy, A Reading of the Dialogues of the Republic and the Laws, Dar Quba, Cairo.

•Nashy, Ibrahim, 1978, History of the Romans, 2nd ed., Cairo 1978.

Research:

•Raghad Nazim Ba'eer Al-Attabi, R., & Maytham Mohammed Yasur, A. P. D. (2023). The position of the conciliatory current of tyranny in modernArab thought.Lark, 15(4), 662-643. https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss51.3244

• Hussein, Amer Naji, 2021, The Political Employment of Women in Ancient Greek Myths and Epics, Larak Journal of Philosophy, Humanities and Social Sciences, Volume: 4, Issue: 43.

• Abdel Aziz, Reham Hassan, 2021, The Variation of the Status of Women in the Roman Era in Light of Literary Sources and Archaeological Evidence, Journal of Humanities and Literary Studies, Volume No.: 24, Issue: 2.

• Abdullah, Morsi, 2021, The Status and Reality of Women in Ancient Civilizations and Comparison with Their Reality in Islam, Tafza Journal of Studies and Archaeology, Issue: 1.

• Muhammad, Thanaa Abdel Rashid, 2009, Women between Greek Thought and Islamic Thought, Journal of the Faculty of Arts, Qena, Issue: 28.

•Yasser M. M. (2019). Christ the Savior and the Idea of Salvation - in Hegelian Philosophy -. Lark, 9(3), 195-204. https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss25.1060

• Yasser M. M. (2019). The Concept of Fanaticism in Modern Philosophy: Locke and Hegel as a Model. Lark, 7(1), 581-605. https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss17.732 .

Websites:

1.Women in the Mesopotamian Civilization, https://www.hhro.org.

2.Gaia Mythology: https://m.marefa.org/.

.3The Status of Roman Women, http://mrx540.blogspot.com/2012/02/10-10.html.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية